الفصل السابع

أهمية الأدب للطفل

الحاجات النفسية عند الطفل متعددة وكثيرة وقد عرضنا تلك الحاجات بالتفاصيل في فصل سابق من فصول هذا البحث،ويبدأ الطفل لإرضاء حاجة من تلك الحاجات ،فقد يقرأ لإشباع حاجته إلى الحب أو لإشباع حاجته إلى المعرفة أو لإشباع حاجته إلى الصداقة فالقراءة بالنسبة للطفل عالم زاخر بكل مايريد،وهذا العالم طوع بنائه.

وعالم الطفل الواقعي ضيق محدود،فقير في تنوع المواقف والخبرات ،ويبصر الطفل دائما يمتد خارج هذا العالم،يتلهف أن يعرف ويسمع ويري ،ولا يجد بديلا عن عالمه هذا سوي الأدب،وأول ما تلتمس يداه تتلمس القصة لأن أي قصة عبارة عن عالم ،زمان ومكان وشخصيات ومواقف وتجارب حية ومشكلات يجد الطفل في القصة كل مايريده،ويرضي حاجاته النفسية الكثيرة " والقصص التي تدور حول أشخاص وحوادث خارجة عن نطاق الخبرة الشخصية للطفل تعتبر مصدرا هاما لتنمية أفكاره عن الأشياء ومن الاغراض التي نستهدف تحقيقها عندما نقرأ الحصول علي أفكار جديدة والطفل اليتيم لأب قد يكون متعطشا إلي الإستماع إلي القصص التي تمنحه فكرة واضحة عن الآباء وما يفعلون ،والطفل الذي يتشاجر مع والده وتكون حياته المنزلية مشحونة بالتوتر وينقصها الإستقرار مثل هذا الطفل قد يكتشف أثناء القصص التي يسمعها أو يقرأها أن ثمة أسرا تعيش في طمأنينة

وتسود أفرادها علاقات طيبة ،وأن ثمة طرقا أخري لمواجهة المشكلات خلاف المشاجرات وخلق الجو المتوتر الذي يعاني هو منه في بيته أثناء سماع هذا الطفل وخلق الجو المتوتر الذي يعاني هو منه في بيته أثناء سماع هذا الطفل للقصص أو عندما يقرئونها،قد يجد خبرات جديدة تعوضه عما يتعرض له في بيتهمن كبت وتوترات.كما يجد في سماع هذه وقراءتها ما يرضي حاجاته النفسية الملحة "[1]

ولابد للطفل أن يعرف أهمية القراءة فقد نجده يبحث عن أشياء يفتقدها في عالمه ولايدري أنها موجودة في الكتب وسبيله إلي القراءة يجب أن نوثق الصلة والعلاقة بينه وبين الكتب .فلو تم هذا في الصغر ستكبر وتنمو علاقته بالقراءة والكتب مع نموه ،والسبيل الأوحد لنمو شخصيته نموا سويا ناضجا هي القراءة منذ الصغر لا يستطيع الإستغناء عن الكتاب.فهو معه أينما ذهب " القراءة هي أساس التعليم بمعناه المعروف فالشخص الذي يقرأ شخص نام وقادر علي إستمرار النمو ودلك لأن القراءة نتيجة للنمو ومؤديه إلي زيادة النمو .وبدلك تكون القراءة مظهرا هاما من مظاهر الشخصية وهي فوق ذلك عامل هام من عوامل نموها" [2]

إذن القراءة للطفل وتأديبه ليس ترفا وانما هو شيء أساسي وضروري فإذا كان الطعام شيء ضروري لنمو جسده فإن القراءة ضرورية لنمو شخصيته ونستطيع أن نعرف دلك من الفرق بين طفل يقرأ وطفل لا يقرأ فسنجد الأول شخصيته ناضجة متكاملة متزنة ،تفكيره وتطلعاته تتفق مع سنه .هدا إن لم تتجاوزها،بينما الثاني شخصيته مهتزة ضعيفة ،تفكيره وتطلعاته لاتتفق مع سنه

---

١ . تنمية وعي القراءة – ماريون مونردر - (١)
٢ . المرجع السابق

فنجده قد بلغ من السن العشر سنوات مثلا وتفكيره وتطلعه يشبهان من لديه سبع سنوات.

كيف يسهم الأدب في تكامل شخصية الطفل؟

يعد الطفل ويربي ويعلم كي يعيش وسط مجتمع وبين الناس،يتعامل معهم ويتعاملون معه، يفهمهم ويفهمونه أي يُعد ليكون كائنا إجتماعيا ،والتعليم وحده لا يعد الإنسان ليكون كذلك لأن التعليم يمنح الإنسان الكفاءة في جانب واحد من جوانب شخصيته إلي حد ما هو الجانب العقلي ،والإنسان يحتاج إلي أكثر من هذا الجانب ،وليس مجرد اكتساب المعلومات يسد تلك الجوانب ،فهو في حاجة إلي اكتساب الكثير من المهارات كالقدرة علي مواجهة المواقف الصعبة والقدرة علي حل المشكلات بأسلوب عقلي تلك المشكلات التي تواجهه في حياته كذلك القدرة علي ضبط إنفعالاته أثناء تعامله مع الآخرين " أن فترة ماقبل الرشد بأكملها منذ الطفولة وخلال المراهقة تستهدف إكتساب الحذق والمهارات والإتقان في الجوانب العقلية والوجدانية والإجتماعية فضلا عن إكتساب المعلومات .أن إكتساب المعلومات لايكفي لنقل الطفل من القصور إلي الإقتداء ومن العجز إلي الكفاءة ،بل يجب أن يكتسب مع المعلومات المهارات العقلية والممارسات الوجدانية والكفاءات الإجتماعية وغيرها من القدرات الضرورية للراشدين يجب أن يتعلم مثلا مهارات في حل المشكلات وإتخاذ القرارات وتخطيط الأعمال وإدارة التنفيذ يجب أن يتقن الممارسات الكفيلة بضبط إنفعالاته وإستثمار وجدانه لإثراء الحياة يجب أن يتمرس علي التعامل مع الآخرين وإقامة علاقات شخصية مرضية"[1]

---

[1] . علم النفس وثقافة الطفل – د . سمية أحمد فهمي – (٥٥)

وللشخصية أبعاد ثلاثة علي الأدب أن يهتم بكل من تلك الأبعاد محاولا أن يعطي كل بعد من الإهتمام فيجعله يسهم في تكامل الشخصية ككل وأول بعد من تلك الأبعاد:

١- الكفاءة العقلية:

أهم ما يجب أن يهتم به الأدب هو الواقع الذي يعيش فيه الطفل ،لأن حياته كلها سيقضيها في التعامل مع هذا الواقع والتعامل مع الواقع يمر بمرحلتين:

الأولي : فهمه والتعرف عليه وعلي جزيئات هذا الواقع من الناحية التاريخية ومن الناحية الجغرافية ومن الناحية الإجتماعية .

الثانية:استثمار هذا الفهم في الإستفادة من هذا الواقع،أو إفادة الواقع نفسه من خلال الإرتقاء به أو تطويره إلي الأفضل أو الأحسن،والسبيل إلي ذلك هو إنتهاج التفكير العلمي ومحاولة إعطاء الطفل فكرة ميسرة ومبسطة عن أسس البحث العلمي مثلا أن يبدأ بالملاحظة للظاهر التي تحدث أمامه في الواقع ومحاولة الربط بينها والخروج بعد ذلك بنتيجة أو مايسمي بالإستنتاج فمثلا إذا تجمعت السحب الكثيفة في السماء قد ينتج عنه مطر وإذا نزل مطر ينتج عن ذلك أن تنبت الأرض الزرع وهكذا ،وبذلك ندرب الطفل علي التفكير العلمي السليم.

" ونعني بالكفاءة العقلية .القدرة علي إختيار الواقع والبحث والإستقصاء بطريقة موضوعية تجريبية وتكون المفاهيم الأساسية عن الواقع والبحث والإستقصاء بطريقة موضوعية تجريبية وتكون المفاهيم الأساسية عن الواقع المادي والإجتماعي وإدراك العلاقات بين الأحداث والتفكير العلمي السليم "[١]

---

١ المرجع السابق (١٠٣)

٢- الكفاءة الوجدانية:

الطفل عبارة عن كتلة من العواطف وإن كانت تلك العواطف تملأ عليه كيانه وهي التي تحفزه علي التصرف في كل المواقف التي يتعرض لها في حياته إلا أنه لا يفهم تلك العواطف حق الفهم ،فهو ليس له من الخبرة أو التمرس بحيث يصنف تلك العواطف ،بحيث يتخذ الحاله الوجدانية المناسبة للموقف المناسب لها،والأهم من ذلك أن يتحكم في تلك العواطف لأن الحياة المعاصرة التي سوف يجد الطفل نفسه حين يكبر محاط بها أهم أساس للنجاح هو التحكم في تلك العواطف والسيطرة والهيمنة عليها " ونعني بالكفاءة الوجدانية أن يتعلم الأطفال تعميق مشاعرهم بالمشاركة الفعلية في نواحي الحياة وأن يتدربوا علي التعبير الإنفعالي وفقا لمستلزمات الموقف وأن يجابهوا بعض المشكلات التي تكتنف بعض الإنفعالات ويفهموا طبيعتها وأن يتعلموا التحكم فيها حتي لا تفسد أهدافهم طويلة الأمد" [١]

٣- الكفاءة الإجتماعية:

التمركز حول الذات ورؤية الآخرين من خلال الذات هو مايكون عليه الطفل في أول سني حياته ولو لم يعدل هذا الوضع منذ الصغر سينمو الطفل ونجده متصفا بصفات الإنطوائيه والإنعزالية ومنغلق علي ذاته ،لا يستطيع أن ينفتح علي الآخرين أو يتعامل معهم وبذلك يضع عقبات في سبيل نمو شخصيته ولا يستطيع أن يكون عضوا نافعا في المجتمع فالإنسان السوي كما يقول علماء الإجتماع مدني بطبعه ،وهذا الطبع لن يخرج كل ما لديه من إمكانيات وطاقات إلا إذا كان وسط مجتمع وكل ما لدي الإنسان من أهداف قصيرة المدي أو طويلة لا يستطيع أن يحققها إلا بمشاركة الآخرين ومساعدتهم أيضا .

---

١. المرجع السابق (١٠٣)

كل هذا يجب أن يعرفه الطفل حق المعرفة ويعرف أهمية الآخرين له في البيت في الشارع،في المدرسة ولابد أن يعرف كيف ينشيء علاقات معهم يحكمها الحب والمودة والصداقة وأن يتخلي عن أنانيته،ويعقد صلات بينه وبين الآخرين "ونعني بالكفاءة الإجتماعية أن يستجيبوا - الأطفال - لما يتاح لهم من فرص التفاعل الإجتماعي فينشئوا علاقات شخصية متبادلة مع أقرانهم وهم يعلمون معا ويتعلموا بخبرتهم الشخصية التسليم بأن للآخرين حقوقا مثل حقوقهم وحاجات مثل حاجاتهم وعليهم مسئوليات مثل مسئولياتهم ويكتشفوا الأهداف والإهتمامات المشتركة بينهم وعليهم مسئوليات مثل مسئولياتهم ويكتشفوا الأهداف والإهتمامات المشتركة بينهم وبين زملائهم مما يسهل إقامة العلاقات الوديه بينهم ويمارسون التعامل بأمانة مع الآخرين وتبادل الثناء الصادق والتقدير المخلص" [1]

من خلال الإهتمام بتلك الأبعاد ومحاولة تأصيلها وتأكيدها عند الطفل من خلال ما يقرأه من أدب نكون قد ساعدنا الطفل في أن يشعر بشخصيته وأنه إنسان له واجبات وعليه حقوق.وهذا من شأنه أن يعوده الإعتماد علي النفس والعمل علي تحقيق ذاته من خلال الإجتهاد في أي عمل يطلب منه بل تأديته علي أكمل وجه والتفوق فيه.

كل هذا يجده ويستشعره الطفل فيما يقرأد أو يسمعه من الأدب وعلي ولي الأمر أن يفهم هذا.ويقدم لطفله وابنه الكتب ليقرأها ويضع له حافزا ومكافأة علي القراءة ولامانع أن يجلس معه ويطلب أن يخبره بما إستفاده من تلك القصص أو الكتب ويناقشه فيها حتي يعلم طفله أنه بعد كل قراءة عليه أن يسأل هذا السؤال .. ماذا استفاد من تلك الكتب.

---

١ . المرجع السابق (١٠٣)

المراجع

١. احياء علوم الدين/الجزء الثالث تأليف الإمام ابن حامد الغزالي

٢. أطفالنا والتربية/تأليف محمد زكي عوض

٣. الإتجاهات الحيثة في التربية/ تأليف محمد عطيه الإبراشي

٤. الأدب الصغير والأدب الكبير/تأليف عبد الله بن المقفع.

٥. الطفل في الشريعة الإسلامية/تأليف د:محمد بن حامد الصالح

٦. الطفل يستعد للقراءة/تأليف محمد محمود رضوان

٧. المجلة العربية-العدد٢٣٣السنة ٢١

٨. تنمية وعي القراءة عند الأطفال تأليف/ماريون مونردر_ترجمة سامي ناشر.

٩. ديوان الشوقيات-أحمد شوقي

١٠. علم النفس وثقافة الطفل/تأليف د:سامية احمد فهمي

١١. كيف نربي أطفالنا ونعالج مشاكلهم/تأليف معروف زريق

١٢. مقدمة ابن خلدون الجزء٤

١٣. مواجهة الطفل للأزمات /تأليف جورج مهر.ترجمة د/محمد خليفة بركات .

obeikandl.com